ـ قريبا من الثلاثين ألف قدم ٠

ـ كل هذا ؟

لمع السحر فى عينيها دوار الخوف من رأسى وقالت :

ـ لكى نكون أكثر ارتفاعا من الهملايا ٠

الهملايا !! يا الهى !! كم انتصر الانسان على المكان !! لكنه ما يزال أكثر وحشية من الوحوش ٠٠ يتربص بأخيه فى البر والبحر والفضاء ٠٠ ويقتل فى أحشاء الطبيعة أشواق الحياة !!!

وتذكرت قولا لامهاتما غاندى : « ان التدمير ليس شريعة البشر ، ولا يجب أن يكون ، ان كل قتل أو أذى ٠٠ لأى سبب ٠٠ هو جريمة ضد الحياة ، ان الحق يا اخوتى ينتظرنا على طريق الحب ، وان الحق الذى طريقه الحب ٠٠ هو الله » ٠

وعبرنا شبه القارة الهندية كلها دون أن نهبط فى أى من مطاراتها ، قيل لنا ان درجة الرؤية ـ بسبب الضباب الكثيف ـ لا تسمح بالهبوط الا فى « بانكوك » عاصمة تايلاند ٠ واستمرت الطائرة العملاقة تنهب بنا الفضاء ساعات أخرى نحو الشرق البعيد ٠٠ حتى هبطنا مع خيوط صباح جميل ، قضينا هناك يوما واحدا كيفما اتفق ، لكن آثار شريعة الغاب كانت واضحة على وجوه أهل البلاد ، كان يمكن أن تكون « تايلاند » هذه الأرض الخصيبة الخضراء مرتعا لسعادة الانسان ، لكن الهزال يغلب على كل شىء ٠ لماذا تبدو الأرض فقيرة بمن عليها ؟ ٠ رغم ما أغدقت عليها السماء ؟! وأجابتنى أصداء التاريخ المهان ، كانت هذه الدولة بأكملها الى عهد قريب ٠٠ استراحة وملهى ومخزنا ومنهبا لجيوش فرنسا ٠٠ ثم لجيوش أميريكا من بعدها ٠٠ ومعها تجربان منجزاتهما من الفنابل والأسلحة الكيماوية وقاذفات اللهب ، فى أرض الدولة المجاورة المنكوبة « فيتنام » ، لكن فيتنام مزقت ثياب ذلها ٠٠ وروعت بالاصرار كل اللصوص القادمين اليها من وراء البحار ، حتى جثوا تحت أقدامها الدامية العنيدة ٠٠ يطلبون الحماية حتى يرحلوا بجرحاهم ٠٠ تاركين هناك تلالا من الأشلاء والجماجم البريئة ، لكن تايلاند المسكينة ٠٠ ظلت تلعق جراحها الغائرة حتى الآن ٠٠ دون أن تقوى تماما على النهوض من سنوات الاذلال والمعاناة والنزيف ٠

مرة أخرى ٠٠ كان الوقت ليلا ، كثير من رفاق الرحلة كانوا هنودا ، ما ان لامست عجلات الطائرة أرض الهند فى سلام ٠٠ حتى انطلقوا يصفقون ٠٠ رجالا ونساء وأطفالا تزاحموا على النوافذ بأزيائهم الوطنية الجميلة ٠٠ يهزجون بأناشيد الشوق والفرح ٠٠ ويتعجلون بالعيون عناق أرضهم في عشق غريب ٠٠٠